وسائل الإعلام ودورها في الحفاظ على الموروث اللهجي والثقافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

"البرامج الثقافية بإذاعة الجزائر من ورقلة أنموذجا"

The media and their role in preserving the dialectical and cultural heritage of the southeastern Algerian region

"The cultural programs on Radio Algeria from Ouargla as a model"

فضيلة تومي [1]، زهية يسعد[2]

[2,1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2021-03-16؛ تاريخ المراجعة : 2021-10-02 ؛ تاريخ القبول : 2021-10-31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن الدور الهام الذي توليه وسائل الإعلام وعلى رأسها الإذاعة المحلية (إذاعة الجزائر من ورقلة) للعناية بالموروث المحلي من خلال مضامينها وبرامجها الثقافية التي تعنى بالشأن الثقافي سيما ما تعلق بالموروث اللهجي والثقافي بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري، وذلك عبر قراءة وصفية للبرامج الثقافية المقدمة ضمن الشبكة البرامجية العادية للموسم 2018/2017.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات وتوصيفها وتحليلها كيفيا وهو ما مكننا من الوصول الى عدد من نتائج الهامة وكان من أبرزها:

أولت إذاعة الجزائر من ورقلة اهتماما بالغا للحفاظ بالموروث الثقافي واللهجي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري بشكل عام، وخصصت أغلب وقت البرامج الثقافية لتلك الناطقة باللهجة الأمازيغية والتي تفرد للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية المتوارثة بين أجيال المنطقة مقابل نظيرتها المقدمة باللغة العربية وهذا ما يثبت الدور الهام التي تسعى أن تلعبه للتعريف بالموروث الثقافي الأمازيغي والحفاظ عليه.

الكلمات المفتاحية : التراث ؛ الإذاعة ؛ الثقافة ؛ الموروث ؛ اللهجات.

Abstract:

This study aims to research the important role assumed by the media, on top of which is the local radio (Radio Algeria from Ouargla) Through its cultural contents and programs that deal with cultural affairs, especially those related to the dialectical and cultural heritage in the southeastern region of Algeria, by means of descriptive reading of the programs presented in the program network during the season 2017/2018. The study relied on a descriptive and analytical approach to collecting, describing and analyzing data qualitatively, which enabled us to reach a number of important results, the most prominent of which were:

Radio Algeria from Ouargla paid great attention to the cultural and dialectical heritage of the southeastern region of Algeria in general, Most of the time of the cultural programs was devoted to those speaking the Amazigh language, concerned with the customs, traditions and social values inherited among the generations of the region in exchange for its counterpart in the Arabic language, and this proves the important role it seeks to play in defining and preserving the Amazigh cultural heritage.

Keywords : Heritage ; Radio ; the culture ; Inherited ; Dialects.

I. تمهيد :

يعتبر التدريب والتأهيل والتكوين في المجال الإعلامي من أولويات ميدان الإعلام والاتصال عامة لما يشهده الأخير من تطورات متسارعة يفرزها تطور وسائله والتغيرات الاجتماعية الملازمة له، حيث أن التأهيل البشري في هذا السياق بات لا يقل أهمية عن الحصول على المعدات والتجهيزات والآلات، فبدون كادر بشري يتقن ممارسة المهنة الصحفية في

الميدان ستصبح العملية الإعلامية برمتها بعيدا عن مغزاها الاجتماعي حتى وان كفلت لها كل الشروط الأخرى من مناخ مناسب ومعدات أساسية، لهذا فمشكلة التكوين المهني في الصحافة تزداد أهميتها في المنطقة العربية والعالم النامي عامة كما الحال في الجزائر خاصة وأن تجربة التعددية الإعلامية تعد فتية لازالت تشكو من قلة الكادر البشري المؤهل لتأطيرها، وكذا المتخصصين في تكوين الفنيين والصحفيين على مستوى معاهد ومدارس تكوين الصحافة، مع العلم طبعا أن الإعلام هو فضاء يتسم بتطور وآفاق مستقبلية لا حدود لها، بالتالي فهو في حاجة دائمة لتدريب مستمر ومتطور للقائمين عليه في كافة المواقع والتخصصات زيادة على تعقد وتشعب أدوار رجالاته كحتمية أفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي للظاهرة الاتصالية زادت من أهمية الحاجة للتخصص ورجال الإعلام المتخصصين في شتي الميادين، وأهمية الإعلام والمعلومة وسبل معالجتها، إضافة إلى الحاجة الملحة لدراسات أكاديمية حول الخلفيات المعرفية الخاصة بالأداء الوظيفي للصحفيين ومتطلباته.

تعتبر الإذاعة من بين وسائل الإعلام التي أكسبتها خصائصها الانتشار الواسع، ومكنتها من الحفاظ على مكانتها رغم الوسائط الجديدة التي أفرزتها تكنولوجيات الاتصال الجديدة، ولطالما كانت الإذاعة وسيطا هاما للتعبير عن الثقافات السائدة في المجتمعات من قيم، عادات، تقاليد، كما أنها جسر هام لنقل الموروث الحضاري اللامادي، المتناقل من جيل إلى آخر ولعل اللغات أو اللهجات من أبرزها.

وفي سياق متصل، تعد الجزائر من بين أكثر البلدان العربية غنى باللهجات المحلية، فبين الشرق والغرب والشمال والجنوب عشرات اللهجات التي قد لا تفهم بسهولة في الزوايا الأربع للدولة، خاصة إذا ما تكلمنا عن اللهجات السائدة قبل الفتح الإسلامي، المتمثلة أساسا في اللهجات الأمازيغية التي يقارب عددها إحدى عشر لهجة موزعة بين القبائلية والترقية والشاوية والزناتية والميزابية والشلحية وغيرها.

وفي الحقيقة تمثل هذه اللهجات خزانا حقيقا لتراث كبير توارثته القبائل الأصلية، التي سكنت الجزائر وحافظت عليه رغم الحضارات المتعاقبة عليها، ومن دون شك تلعب وسائل الإعلام دورا ليس بالهين للحفاظ عليه، سيما وسائل الإعلام الجهوية التي تتكفل بالثقافات الفرعية المحلية السائدة.

تحديد الإشكالية: ومن هذه الزاوية البحثية وبناءا على ما سبق، أردنا بحث **الدور الذي تقوم به إذاعة الجزائر من ورقلة للحفاظ على الموروث اللهجي والثقافي لسكان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري عموما وقاطني ولاية ورقلة خصوصا؟**

II. الإسناد المنهجي والنظري للبحث:

يستند هذا البحث علي مصطلحين أساسين سيكونان محور الدراسة الميدانية والنظرية وفي الأصل هما يندرجان تحت نفس المصطلح وهو التراث الثقافي حيث تعتبر اللغة جزءا هاما من التراث كونها الوسيلة التي تصاغ بها ذاكرة الأمم وتمنحها البعد الحضاري والتمايز الثقافي لذلك ارتأينا و لأهداف منهجية الفصل بين الموروث اللهجي والثقافي وان كانا من نفس المنبع وأردنا الوقوف عند كل مصطلح على حدا كالآتي:

II.1- مفهوم اللهجة: في اللغة يقال لهج بالأمر لهاجا أولع به واعتاده واللهجة طرف اللسان ويقال فلان فصيح اللهجة وهب لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها. (ابن منظور، 1956، ص183)

أما اللهجة **في الاصطلاح** العلمي الحديث هي "مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات".(أنس، 1998، ص16)

كما تعرف اللهجة بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة كبيرة من الناس تتكلم لغة واحدة. (الهلالي، 1998، ص27)

واللهجة أيضا : "مجموعة من الخصائص اللغوية يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات الصوتية، الصرفية والنحوية والدلالية وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها عسيرة الفهم على أبناء اللغة لأنه عندما تكثر هذه الصفات الخاصة على مر الزمان لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها لها كيانها وخصائصها منها الايطالية، الفرنسية، الاسبانية، وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها لغات كالعربية والعبرية والآرامية وغيرها (لهويمل،حسني، د.ت،ص.ص 111-112) وعند الوقوف عند التعريفات السابقة نلاحظ أن هناك خلطا واضحا بين مصطلحي اللهجة واللغة غير أن المتعارف عليه أنهما يختلفان فاللهجة لغة العامة من الناس في شؤون حياتهم اليومية بينما اللغة هي الشكل الرسمي لتلك اللهجة فما حقيقة العلاقة بينهما؟

2.II- العلاقة بين اللهجة واللغة: إن بيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها المميزة ويربط بينها جميعا مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور من حديث وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها اللغة فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص (لهويمل،حسني، د.ت،ص.ص 112-113)وبالتالي فإن اللغة أعم وأشمل بكثير من اللهجة حيث أنه من لغة واحدة يمكن أن تنشأ عشرات اللهجات في ظل توفر ظروف بيئية، جغرافية، عرقية، مختلفة.

3.II- التعدد اللغوي واللهجي أسبابه ومظاهره: إن المتأمل للسان العربي أو الأجنبي يرى اختلافا واضحا في طرق التعبير اليومية للبشر حتى أولئك الذين تجمعهم لغة أم واحدة ويلحظ تعددا كبيرا في طرق التعبير تخلف تعددا لهجيا ولغويا يتسع كلما اتسع الزمان والمكان وهذا يرجع إلى عدة أسباب هي :

1- **الهجرة:** إن الهجرة الفردية والجماعية مهما كانت أسبابها ثقافية، سياسية، اقتصادية، دينية،... تؤدي مع مرور الوقت إلى احتكاك قوي بين اللغات ينعكس في شكل تداخل لغوي أو ازدواجية أو ثنائية لغوية داخل المجتمعات لذلك فإن البلدان المستقبلة لطوائف متعددة وأقليات أجنبية تعيش بها جنبا إلى جنب مع شعوبها وتحمل معها ثقافاتها المتعددة ولغاتها المتباينة. (لهويمل،حسني، د.ت،ص 311).

2- **العامل الاستعماري**: كثيرا ما يلازم الغزو العسكري غزوا ثقافيا تكون فيه الغلبة للمستعمر الذي يحاول طمس هوية المستعمر وترسيخ ثقافته ومعها لغته (داود، 2006، ص34) وكذلك الشأن في الجزائر حيث حاولت فرنسا العبث بهوية الجزائريين بكل السبل ولقد بقيت الفرنسية اللغة الأولى في الجزائر إلى وقت ليس ببعيد قبل بدأ مسيرة التعريب عقب دستور 1963.

3- **العامل الاقتصادي**: تستدعي حركات التصنيع والنهضة الاقتصادية في البلدان استجلاب خبرات وعمالة من مختلف الجنسيات لها ثقافات ولغات مختلفة تنعكس بشكل غير مباشر على المجتمع المضيف مع الزمن وتكون الغلبة للأقوى كما هو الحال في الإمارات العربية المتحدة ومن كثرة العمالة الأجنبية الوافدة فرضت لغة غربية هي الانجليزية التي تكاد تكون اللغة الأصل ومن غيرها يصعب التعامل في تلك البلاد.

4- **عوامل نفسية واجتماعية**: غالبا ما يولد الشعور بالنقص الولع بالغالب أو بالأقوى سواء ماديا أو حضاريا

5- **العوامل التربوية**: إن تعدد اللغات التعليمية في مراحل التعليم المختلفة يفرز تعددا في لغة الطلبة والتلاميذ وينتج ثنائيات وثلاثيات لغوية فتجد مواد تدرس باللغة العربية الفصحى وأخرى باللغة الفرنسية وثالثة باللغة الانجليزية.(المقدسي، 2003،ص352)

4.II- التعدد اللغوي و اللهجي في الجزائر: عرفت الجزائر مسيرة تاريخية وثقافية حافلة بالحضارات التي تركت بصماتها واضحة في الموروث الثقافي للجزائر خاصة على مستوى اللغة، حيث كانت البداية مع الفتوحات الإسلامية حيث

تبنى سكان الجزائر اللغة العربية العربية ثم جاءت عهود أخرى رومانية، فينيقية، اسبانية، تركية، فرنسية، ألقت بظلالها هي الأخرى على ثقافة البلد ما أنتج تعددا لهجيا واضحا في الجزائر خاصة مع امتزاج الأمازيغية باللغات الدخيلة على الثقافة الجزائرية . ولقد كانت البربرية اللهجة السائدة في الجزائر إلى أن دخل الإسلام واختلط الأمازيغ بالفاتحين، ومن الطبيعي أن يتبدل حال اللغة وتصاب بشيء من التغيير والتحريف لأن ألسنة البربر لم تتعود على أصوات العربية وطرائق النطق والتعبير بها، وقد تعدى هذا الانحراف إلى العرب أنفسهم الذين تأثروا فيما بعد بها فإذا بالعربية يشوبها التحريف الذي استحال مع مرور الزمن إلى تنوع لغوي خاص متميز في نطاق العربية (نويوات، 2008، ص132)، ويؤكد هذا الحال الرحالة المقدسي عندما قال:" وفي المغرب الإفريقي عامة لغتهم عربية غير أنها مخالفة لما ذكرنا في الأقاليم ولهم لسان أخر يقارب الروي."(مرتاض، 1981، ص07)

رغم كل ذلك تعد اللهجة الجزائرية امتدادا للغة العربية واللهجات العربية القديمة، وما نظنه غير عربي معظمه عريق في الفصحى إنما دخله تغيير ظاهر أو خفي لا يدركه السامع إلا بإعمال الفكر والرجوع إلى المعاجم العربية وغير العربية والدراسات المتخصصة ،وقد تتغير دلالة اللفظ الفصيح بالتوسع والمجاز والكناية والتهكم وغير ذلك من أساليب البلاغة، فتتغير ضرورة لأداء معنى جديد يتطلبه العصر أو الحاجة أو الجهل بأصلها في اللغة الفصيحة. (بوساحة، 2001، ص11)

وإلى جانب اللغة العربية لغة الدين القادم من المشرق للبربر نجد في الجزائر لتعدد اللهجات التي تختلف من جهة إلى أخرى بل أحيانا من قرية إلى أخرى تخضع لعوامل لغوية كثيرة منها ما نشأ عن الوراثة والطبيعة ومنها ما ينشأ عن البيئة والجوار ومنها ما ينشأ عن اختلاف الجنس واللغة والطبيعة الفيزيولوجية نفسها، فاللغات تتأثر وتؤثر كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها **(**Dubois, 1973, P368**)**، فللتجاور المكاني أو الموقع الجغرافي دوره في التبادل الثقافي، وما يخلف ذلك من آثار في اللغة بين الشعوب المتجاورة ففي الجزائر على سبيل المثال "تيمقاد" اسم تلك المدينة الأثرية الواقعة شرق الجزائر يرجع أصله إلى اللغة الليبية القديمة والتي يقصد بها المدينة.

في الجزائر يكتسي الوضع اللغوي طابع التعددية وان لم يقرها الدستور بصفة رسمية فإنها موجودة بحكم الواقع حيث تدرس العربية والأمازيغية والفرنسية بل وحتى التركية والاسبانية والألمانية في بعض المعاهد، بل وينطق الجزائريون عشرات الكلمات في معاملاتهم اليومية أصولها من تلك البلدان سابقة الذكر، وننتهي بالحديث عن التنوع اللهجي أو اللغوي في الجزائر بقول يلخص ذلك ويصف الحال اللغوي فيقول جيلبير غرانغيوم (**Gilbert Grandguillaume**)، وهو يلخص الوضع اللغوي: " تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات: العربية والفرنسية واللغة الأم أما الأوليان فلغتي الثقافة وهما لغتان مكتوبتان كما تستخدم الفرنسية أيضا لغة للمحادثة غير أن اللغة الأم الحقيقية التي يستخدمها الناس دائما في خطابهم اليومي لهجة هي العربية أو البربرية وليست هذه اللغة الأم إلا في حالات نادرة جدا لغة مكتوبة". (لهويمل،حسني، د.ت،ص114)

II.5- الواقع اللهجي في الجزائر: كباقي الدول العربية ليس هناك من يتكلم العربية الفصحى في الشارع الجزائري، إلا في وسائل الإعلام أو في المؤسسات التعليمية كالجامعات والمدارس و كذا المساجد أو هيئات ومؤسسات الدولة و هي مدرجة في البرنامج التعليمي من السنة الأولى دراسي.،يتحدث اللهجات العربية المختلفة حوالي 72% من مجموع سكان الجزائر غير أن اللهجة الأم في الجزائر كانت الأمازيغية، قبل قدوم الفينيقيين ثم هجرات بنو هلال في القرن الحادي عشر، (جربوعة،2017) أما اللهجة العامية الجزائرية فتتمظهر في الاستعمال اليومي وتكون أكثر استخداما في المجالات الحميمية بين الأصدقاء وفي الأوساط الأسرية وبعض الآداب الشفوية كالحكايات، وهذه الأخيرة هي الأكثر ممارسة من طرف الأغلبية رغم عدم الاعتراف بها رسميا، ولكنها حاضرة في المشهد اللغوي الجزائري.(جربوعة، 2017)

ويتكلم الجزائريون الأمازيغية بلهجاتها المختلفة في تنوع لغوي ناتج عن تنوع المناطق والمواقع اللغوية جعلت الأمازيغية تتفرع إلى لهجات بدورها ، كما سنوضحه:

1- **القبائل:** الذين يتركزون في مناطق محددة من البلاد وهي بجاية وتيزي وزو، مع وجود أقليات لهم في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة (الجزائر) ويضم هذا المحور كلاً من (سطيف، برج بوعريريج، البويرة، العاصمة) وهم يتكلمون اللهجة الامازيغية (القبائلية) التي كانت إلى زمن قريب غير مكتوبة، وهي المجموعة التي استطاعت فرنسا أن تؤثر فيها ثقافياً، لذلك نجدها اليوم رافعة راية الانفصال والتميز الثقافي.

2- **الشاوية:** ويتمركزون حول جبال الاوراس التي انطلقت منها الثورة التحريرية الكبرى في 1954م ضمن ولايات: باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف ويتكلمون اللهجة الشاوية. ويحاول القبائل استمالتهم إلى مشروعهم لكن رغم ذلك يبدي الشاوية تمسكاً قوياً بالثقافة والوحدة الوطنية، ومنهم اليامين زروال الرئيس السابق للجزائر. ولم يشهد التاريخ مواجهة للتعريب أو للثقافة العربية من طرف الشاوية اللهم إلا المواجهة الأولى التي قادتها حاكمتهم (الكاهنة) وقائدهم (كسيلة) ضد الفاتحين. (عامري، دت، ص.ص80-81)

3- **الطوارق:** يتركزون في أقاصي الجنوب الجزائري، وهم جزء من قبيلة الطوارق الكبرى الموزعة بين الجزائر، ليبيا، مالي.. ويتكلمون اللهجة الطوارقية، وهم بعيدون عن المشروع السياسي الامازيغي لاهتمامهم بالوحدة الطوارقية وإقامة إمبراطوريتهم الحلم.

4- **الشلحية:** ويتركزون في مناطق متفرقة كتيبازة، وبعض المناطق من مدينة شلف، ومدن الشريط المحاذي للمغرب كمغنية، ويتكلمون اللهجة الشلحية ولهم امتدادات عائلية أصلية في المغرب الأقصى. أما ما دون هذه الجماعات فلا يكاد يظهر أو يذكر.

1. **الميزابية:** يتحدث بها بنو ميزاب وهم يستوطنون الجنوب الجزائري خاصة غرداية وما جاورها. (عامري، دت، ص.ص80-81)

5- **لهجة مطماطة:** وتستخدم في بعض قرى منطقة الونشريس وفي الصحراء الجزائرية الكبرى.

6- **لهجة توات وجورارا:** ويقصد بها معظم لهجات قبيلة زناتة التي استقرت في الجنوب الشرقي الجزائري سيما مدينة ورقلة وضواحيها.

وان كانت هذه أهم اللهجات المتفرعة عن الأمازيغية فإن المستعمر الذي احتل أرض الجزائر لما يزيد عن 130 سنة قد ترك بصماته الثقافية الممثلة أساسا في اللغة الفرنسية التي تعد لغة التواصل المشترك في الجزائر، وكما أنها تعتبر جزء من المناهج التعليمية (عبد الله، دت، ص08)، والى جانب العوامل الوراثية والتاريخية للهجات في الجزائر يلعب العامل الجغرافي دورا هاما في التنوع اللهجي في الجزائر ففي الناحية الواحدة تجد عددا معتبرا من اللهجات التي تفرعت في الغالب عن لهجة الأم، ففي الشرق الجزائري لهجات منها أقرب إلى تونس الشقيقة في عنابة وسوق أهراس و قالمة وتبسة، وفي نفس المنطقة تجد لهجات أخرى مختلفة في قسنطينة وميلة وسطيف بل حتى في الولاية الواحدة تجد تباينا وتمايزا في اللهجة نفسها، وكذلك الحال في الجنوب والوسط والغرب وذلك مرده إلى أن الفرد الجزائري يرفض الخضوع إلى منطق تأسيس لغة موحدة ويتداول أكثر من لغة في وسطه بعضها وليدة تجارب استعمارية وأخرى متجذرة في أصوله الثقافية العرقية تجعله يرفض الخضوع لنمط لغوي محدد.

6.II- وسائل الإعلام والتراث الثقافي أي دور وأي أثر: تعرف الثقافة بأنها: " ذلك الكل المركب الذي يشمل اللغة، العقائد، الفن، القانون، الأخلاق، الأدب وكل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع". (بوزواوي، دت، ص85)

أما الموروث فهو: " شكل ثقافي يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور يتناقل من جيل لآخر ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا ومتميزة بيئيا تظهر عليه التغيرات الداخلية والعادية لكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة". (لبيهي، 2012، ص89)

ويعرف التراث كذلك بأنه " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وعلوم في أمة من الأمم (رابحي، 2011، ص162) من جهة وهو كل " ما ينقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل". (الخاجة، 2017) من جهة أخرى.

كما أن التراث هو الرصيد والمخزون المتميز بالثبات والاستمرارية معا، يجمع بين القيمتين الروحية والجمالية بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة، فرضت قبولها واحترامها لكونها تسجيلا صادقا لثقافة المجتمع وملامحه الإنسانية والفكرية عبر العصور، فهو تعبير عن أسلوب ومنهج التعامل مع المحيط، وضواغط الماديات خلال فترات متباينة الظروف، وبالتالي فإنه هو التجسيد المتميز لثقافة الجماعة في حقبة أو حقب بعينها" (23)

ولأن مضامين وسائل الإعلام هي انعكاس للحالة التي تعيشها مجتمعاتها، وجب عليها القيام بالوظائف التي يتوقعها الجمهور، وهو ما يعطي المواد المقدمة قيمة إضافية فيلتف حولها الجمهور، من هنا تأتي أهمية قيام وسائل الإعلام بتعزيز الأدوار الثقافية عبر إتاحتها للجميع بيسر وسهولة، وهو ما يطلق عليه "ديمقراطية الثقافة"، باعتبارها تمثل للعديد من الناس الوسيلة الأيسر للتثقيف وتنمية الفكر، وتهذيب النفس، كما أنها تعد الذاكرة المرئية التي يمكن استدعاؤها كل حين.

ومن هذا المنظور يتعاظم دور وسائل الإعلام كونها تستطيع أن تجعل لنفسها طابعا ثقافيا مميزا وهو الثقافة الجماهيرية، عبر التوليف بين ثقافة الصفوة التي سجلت في الأعمال الأدبية والفنية للنخبة، والثقافة الشعبية التي تصنعها الجماهير لتعبر بها عن نفسها بيسر وسهولة. ولا شك أن اللغة العربية هي أهم أدوات نشر الثقافة العربية، وهي لغة غنية قادرة على النمو واستيعاب المستحدثات في مجالات التقنية والفنون دون أن ننفي ذات الدور على اللهجات المحلية في وسائل الإعلام الجوارية خاصة الإذاعات الجهوية التي تعتبر الأقرب للجمهور نظرا لخصائصها الفريدة سيما منها الجزئيات الثقافية وقيمة القرب.

لكن الدور التثقيفي للإعلام لا يمكن أن يتحقق إلا عبر وسائل إعلامية ملتزمة بقضايا مجتمعها، مدركة لمسؤوليتها الوطنية ودورها التنويري. والسؤال المثار دائما أنه رغم تعدد وسائل الإعلام أفقيا ورأسيا، فإن دورها الثقافي تراجع مقارنة بما كان عليه الحال قبل عصر السماوات المفتوحة والإعلام الجديد.(الخاجة،2017)

II.7- الإذاعة الجهوية ودورها في حفظ التراث اللغوي والثقافي: سيكون هذا المحور عملا تطبيقيا ينطلق من العمل الميداني في الإذاعة الجزائرية من ورقلة وبحث مدى اهتمام الإذاعة الجهوية بالتراث الثقافي المحلي ومدى مساهمتها في حفظه من الزوال باعتبارها وسيطا مهما لنقل التراث المحلي وإبراز عمقه الحضاري للأجيال الناشئة والوقوف عند جهودها في حفظ هذا التراث الثمين كجزء هام من التراث الجزائري الكبير.

III. إطلالة على البرامج التي تعنى بالتعريف بالموروث الثقافي في الجنوب الشرقي الجزائري عبر إذاعة الجزائر من ورقلة:

III.1- بطاقة تقنية عن الإذاعة: إذاعة الجزائر من ورقلة أو إذاعة الواحات كما سميت قبلا هي إذاعة محلية بولاية ورقلة الجزائرية تبث برامجها باللغة العربية واللهجة الورقلية على موجة أف أم **98.00.** بدأت بثها أول مرة بتاريخ **9** ماي **1991** وتبلغ ساعات البث 12 ساعة يوميا الآن**.** كما قد يعود تدشين أول بث محلي تجريبي لمدة ساعتين يومي الخميس و الجمعة ليتوسع البث إلى كامل أيام الأسبوع و من ثم زيادة ساعات البث إلى أربع ساعات و تدريجيا زادت ساعات البث إلى 12 ساعة في 09 ماي 2005 إعطاء إشارة تعميم نظام الرقمنة بأستوديوهات البث والإنتاج وذلك بإدخال تقنيات الإعلام الآلي في البث المباشر واستغلاله في عمليتي التركيب والتسجيل.

***مرحلة التحول الرقمي:** تعتبر إذاعة ورقلة السباقة في التحول الرقمي حيث كان التأثير واضحا من ناحية السرعة في الإنجاز و النوعية في العمل و ربح الوقت وساهمت هذه الوسائل الرقمية في إعطاء دفع واضح للعمل الإذاعي أو الإعلامي المحلي.

2.III- وصف البرامج التي تعنى بالتعريف بالموروث الثقافي في الجنوب الشرقي الجزائري عبر إذاعة الجزائر من ورقلة: يشتمل البحث على كافة البرامج الإذاعية التي تقدم في الإذاعة والتي تعنى بالثقافة والموروث الثقافي المحلي للجنوب الشرقي الجزائري باعتبار ورقلة عاصمته من خلال تقصي كل الأعداد التي طرحت الموضوع في أي شكل كان خلال الدورة الإذاعية العادية من 1 سبتمبر 2017 إلى 31 ديسمبر 2017 للاطلاع عن كثب عن الموضوعات الثقافية التي تطرحها الإذاعة الجهوية.

بعد التمعن في الشبكة البرامجية السنوية لقناة إذاعة الجزائر من ورقلة، لاحظنا أن معظم البرامج الإذاعية سواء ذات الطابع الإخباري أو الثقافي والمقدمة باللهجة الزناتية الامازيغية انقسمت مابين 14 موجز إخباري و6 برامج ثقافية خلال الأسبوع وبناءا على التصنيف الذي أعددناه طبقا لما يتلاءم وطبيعة الدراسة قمنا بالتعرض لأعداد البرامج التي تكوّن عينة بحثنا، وشرعنا بعد ذلك في عملية الوصف والتحليل لتحديد أبعاد التعريف بالموروث الثقافي في الجنوب الشرقي الجزائري ومظاهره طبقا لما تعرضنا له في الجانب النظري لهذا البحث كمستويات للتحليل.

***قراءة وصفية للبرامج الثقافية في إذاعة الجزائر من ورقلة:**

حسب الشبكة البرامجية السنوية للسنة الحالية 2017/ 2018 التي تحصلنا عليها من الإذاعة فإن المواد الثقافية المتخصصة تتمثل في البرامج الآتية:

1- البرنامج الأول: "**دزيغما** "

- تاريخ البث: يوم الأحد من كل أسبوع.
- مدة البث: 52 دقيقة
- دورة البث: أسبوعية
- يوم البث: الأحد
- ساعة البث: 50.00 د

هو برنامج ثقافي أسبوعي يتناول الموروث الثقافي الأمازيغي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري من خلال إبراز التراث المحلي من العادات والتقاليد إلى التعريف بشخصيات المنطقة وألبستها وأزيائها التقليدية وحليها وكذا الحكايات والأساطير عنها، وهو ما يرسخ للجمهور المتمركز في جنوب شرق الجزائر عادات وتقاليد أناس مروا عبر هذه الأمكنة في أزمنة مختلفة وتركوا بصمات عريقة يمكن أن نتعرف عليها من خلال الإعلام الهادف إلى توارث الأجيال للموروث الثقافي والحضاري للمنطقة الغنية هي الأخرى بلهجاتها المتعددة التي تثري موروثنا الثقافي العربي الامازيغي.

في هذا السياق، يسعى معدو البرنامج إلى تحقيق اتصال تفاعلي مع الجمهور المستمع. والذي يقدم بدوره أسئلة الجمهور تخص عدة جوانب ومواقف ضاربة في التاريخ فالدافع الذي يشد الانتباه إلى هذه البرامج هو اجتماعي ونفسي، وفي هذا المقام يظهر تأثير نوع الرسالة الإعلامية على عملية الاستماع.

2- البرنامج الثاني: "...تيكرضاو... "

- مدة البث: 50 دقيقة
- دورة البث:أسبوعية
- يوم البث : الأربعاء
- ساعة البث: 15.03 سا

وهو برنامج ثقافي أسبوعي مباشر ترجمته العربية "رسالتي" يقدم بورتريهات عن شخصيات نسوية أمازيغية جزائرية لها شأنها في الحياة الاجتماعية للأمازيغ حيث تشمل البورتريهات طرائق عيش المرأة قديما وسبل مكافحتها مع

الحياة وتأقلمها في مناخ المنطقة الصعب. ويهدف إلى تخليد ذكرى الشخصيات النسوية البارزة في تراثنا وثقافتنا الامازيغية العربية وتعريف الجمهور بها وبخصائصها الثقافية والاجتماعية الضاربة في القدم.

3- البرنامج الثالث: اقازا دا تنفوست.....

- مدة البث: 50 دقيقة
- دورة البث: أسبوعية
- يوم البث: السبت
- ساعة البث:14.03 ســـا

هو برنامج يتميز بنوع من التفاعلية، يبث على المباشر على مدار ساعة إلا عشر دقائق من الزمن ، يهدف إلى تلبية رغبات وطلبات المشاهدين من خلال تقديم ألغاز وأحجيات على شكل مسابقة للجمهور عبر وسيط الهاتف، من أجل الإجابة على الألغاز وحلها وتبادل الاحجيات والألغاز المتناقلة عبر الأجيال من التراث الأمازيغي وهذا البرنامج يتميز بنوع كبير من التفاعلية مع الجمهور الذي يضرب هو الآخر بفكره في الزمن الماضي ليذكر ويتذكر ما رددته على مسامعنا الجـــدات في الماضي.

4- البرنامج الرابع: أودماون كاشبن....

- مدة البث: بين 35دقيقة إلى 50 دقيقة
- دورة البث: أسبوعي
- يوم البث: الاثنين
- ساعة البث:14.03 سا

هو برنامج ذو طابع ثقافي حيوي تفاعلي، يستضيف شخصيات وطنية من مثقفين وممثلين وفكـــاهيين ومحتـــرفين ورياضيين وشخصيات أخرى، للتحاور بكل صراحة وعفوية عن أعمالهم ومنجزاتهم باللهجـــة الامازيغيـــة ممـــا يتوافـــق ومتطلبات الجمهور المتابع للقناة الإذاعية.

5- البرنامج الخامس: تسيد نومزداغ:

- مدة البث: 60د
- دورة البث: أسبوعي
- يوم البث: الثلاثاء
- ساعة البث: 14.00
- مكان البث: الأستوديو

هو برنامج ثقافي ذو طابع حواري تفاعلي يستضيف على المباشر محللين ومختصين في علم الاجتماع وعلم الـــنفس وغيرهم عبر الهاتف، وفي الأستوديو لمناقشة مختلف الظواهر الاجتماعية والتطورات والمستجدات المجتمعية الحاصلة في عصرنا الحالي، ويتطرق بالتحليل والنقاش والتفسير والخوض في أسبابها ومظاهرها والحلول الممكنـــة اتجاههـــا وكيفيـــة معالجتها ودرءها.

6- البرنامج السادس: أشعة بين السطور:

- مدة البث: 120 دقيقة
- دورة البث: أسبوعية
- يوم البث: الخميس
- ساعة البث: 14.00 ســـا

هو برنامج ثقافي مباشر يجمع بين لغة السرد والحوار يفتح فضاء حرية التعبير للشخصيات البارزة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، أين يستضيف شخصيات هامة في المجتمع ويحاورها، لمناقشة مواضيع تخصهم وتخص الشأن العام في المجتمع المحلي.

3.III- دور إذاعة الجزائر من ورقلة في حفظ الموروث الثقافي واللهجي:

1- **بالنسبة للهجة:** تسعى إذاعة الجزائر من ورقلة إلى الحفاظ على الموروث اللهجي في منطقة الجنوب الشرقي، فخصصت عددا من البرامج الناطقة بمختلف اللهجات التي تعود أصولها إلى القبيلة الزناتية التي استوطنت في المنطقة وغيرها من اللهجات التي تدخل في إطار اللهجة الأم الأصلية وهي الأمازيغية من خلال تنوع برامجي يشمل 6 برامج أسبوعية قارة على مدار السنة إضافة إلى البرامج المناسباتية التي تفرضها الأعياد والمناسبات القومية والتراثية الخاصة بالأمازيغ غير أن الغلبة في الإذاعة للبرامج العربية التي تعكس اللغة الوطنية الأولى وهي العربية ،ونظرا للخصوصيات الثقافية في الجنوب الشرقي الذي تعد إذاعة ورقلة الممثل الإعلامي الأقوى له في المشهد الإعلامي الجزائري، فإن المواد الثقافية التي تعكس العادات والتقاليد والقيم والموروثات الحضارية كلها تقدم باللهجة المحلية التي تعتبر واحدة من أقوى الموروثات رغم أنها تختلف من منطقة إلى أخرى فكل دائرة أو بلدية أو منطقة لها لهجتها التي تميزها عن الأخرى لكنها تلتقي عند اللهجة الأم وهي الزناتية.

ونظرا لأهمية اللهجة المحلية للمنطقة فإن الإذاعة الجهوية خصصت فقرات إخبارية بها للجمهور المحلي بمجمل 14 موجزا إخباريا خلال الأسبوع أي ما يعادل :(42 د) من المواد الإخبارية الأمازيغية و الهدف منه التوجه إلى الجمهور بلغته لتحقيق قيمة القرب الوجداني والنفسي والعاطفي منه، والثاني ترسيخ هذه اللهجة في أوساط الأجيال الناشئة للحفاظ على هذا التراث اللغوي الهام، الذي يمثل الهوية الأمازيغية العربية الجزائرية في ظل التحديات العصرية المتزايدة التي خلقتها التكنولوجيا والتي تهدد بشكل مباشر الثقافات الفرعية في الدول. في مقابل 4 ساعات و22 دقيقة للأخبار العربية ذات الطابع الوطني. وفي حين لم تكتمل الساعة من المواد الإخبارية الأمازيغية في القناة الجهوية.

2- **أما بالنسبة للبرامج المتعلقة بالتراث:** في الحقيقة أن الحديث عن البرامج الثقافية يجرنا إلى الحديث عن ذلك الكل المركب كما وصفه تايلور نظرا لأنها شاملة لكل الموروثات الثقافية المميزة للمنطقة سواء منها المادية أو غير المادية، غير أننا بالنظر في البرامج الثقافية المتخصصة السابقة وجدنا أن ما يعنى منها بالموروث الثقافي الخاص تحديدا بالعادات والتقاليد والقيم السوسيولوجية لا يتجاوز أربعة برامج تتناول التراث اللامادي أو الشفوي من قصص وحكايات وأحجيات وألغار وقيم و عادات وتقاليد ونماذج ناجحة وكذا التراث المادي من ألبسة وحلي وأكلات ومنسوجات وغيرها....الخ، وقد كانت المدة الأسبوعية المخصصة للشأن الثقافي المميز للمنطقة 3 ساعات و36 دقيقة باللهجة الأمازيغية من بين 5 ساعات و36 دقيقة للبرامج الثقافية مجملة، وهذا ما يبين اهتماما جليا وبالغا باللغة الأمازيغية في المحطة الإذاعية الجهوية بورقلة نظرا لأهميتها لدى جمهورها الممتد عبر ربوع الجنوب الشرقي الجزائري.

IV- الخلاصة :

تسعى وسائل الإعلام عامة والإذاعة بشكل خاص سيما إذاعة الجزائر من ورقلة للحفاظ على الموروث الثقافي واللهجي في منطقة الجنوب الشرقي، فخصصت عددا معتبرا من البرامج الناطقة بمختلف اللهجات التي تعود أصولها إلى القبائل الزناتية، وغيرها من اللهجات المحلية، تقدم بشكل أسبوعي أحيانا وبالتزامن مع مناسبات ثقافية واجتماعية أحيانا أخرى. تعنى مضامين هذه البرامج بالعادات والتقاليد والقيم والموروثات الحضارية، التي أصبحت تعترضها قواطع ربما قد تؤدي إلى زوالها ونسيانها وإندثارها مع مرور الزمن، وهذا بالنظر إلى مظاهر التغير الاجتماعي التي صحبت تلك التغيرات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال والتي أثرت في الفرد والجماعة على حد سواء. واستحدثت طرائق وأنماط اتصالية جديدة أثرت في نسيج العلاقات الاجتماعية ومست جوانب حياتية مهمة على غرار الثقافة والهوية وغيرها.

وفي سياق متصل بالحفاظ على الهوية والثقافة الأمازيغية العربية، وبالنظر لأهمية الحفاظ على اللهجة المحلية للمنطقة فإن الإذاعة المحلية لورقلة خصصت مضامين إخبارية وأخرى ثقافية للقيام بدور المحافظة على الموروث الثقافي واللهجي بالمنطقة وتعريف الجيل الناشئ بما توارثناه عن أجدادنا من عادات وتقاليد وأعراف تميزنا عن الآخرين .

وفي الأخير، يمكننا القول أن إذاعة الجزائر من ورقلة قد أولت اهتماما بالغا للحفاظ على الموروث الثقافي واللهجي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري، بحيث خصصت أكثر من نصف الوقت المخصص للبرامج الثقافية المقدمة باللهجة الأمازيغية في شبكتها البرامجية عن نظيرتها المقدمة باللغة العربية وهذا ما يثبت تلك الأهمية البالغة الهادفة للحفاظ والتعريف بموروثنا الثقافي الأمازيغي العربي.

- **الإحالات والمراجع :**

1. ابن منظور، (1956)، لسان العرب، ج3، بيروت، ص.183.
2. إبراهيم أنس، (1998)، في اللهجات العربية، ط1، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، ص.16.
3. عبد الغفار حامد الهلالي، (1998)، اللهجات العربية نشأة وتطورا، القاهرة: دار الفكر العربي، ص.27.
4. باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد 05، عدد04، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص.ص.111-112
5. المرجع نفسه، ص.ص.112-113.
6. المرجع نفسه، ص.113.
7. فاطمة داود،(2006)، المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري، مجلة حوليات التراث، عدد 05، ،الجزائر، جامعة مستغانم، ص.34.
8. المقدسي، محمد بن أحمد (2003)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج07، ص352.
9. مختار نويوات، (2008)، الصلة بين العربية والفصحى وعاميتها في الجزائر، ط1، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ص.132.
10. عبد الملك مرتاض، (1981)، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص.07.
11. محمد بوساحة، (2001)، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، الجزء1، الجزائر: دار هومة، ص.11.
12. J-Dubois et autres, (1973), Dictionnaire de linguistique, la rousse, paris, P.368.
13. التنوع اللغوي واللهجات في الجزائر،تاريخ الزيارة: 2017/10/03 ،https://ar.wikipedia.org
14. باديس لهويل، نور الهدى حسني، مرجع سابق، ص.114.
15. محمد جربوعة، التعريب في الجزائر وصراع الكيانات بتخطيط أجنبي، http://www.albayan.ae07_11_2017
16. التنوع اللغوي واللهجات في الجزائر،تاريخ الزيارة: 2017/10/03 ،https://ar.wikipedia.org
17. محمد حسن عامري،(د.ت) المدخل الثقافي لدراسة الشخصية، دط، المكتب الجامعي، دم،ص.80.
18. يوسف محمد عبد الله، (د.ت)، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسيل التنمية، دط، د.د، صنعاء، ص.08.
19. محمد بوزواوي،،(د.ت) ، قاموس مصطلحات الأدب ، سلسلة قواميس المنار، دط ، دار مدني، دم، ص.85.
20. خديجة لبيهي، (2012)، مظاهر التخلف التربوي في الخطاب الشعبي، مطبعة سخري، د م، ص.89.
21. إسماعيل رابحي، (2011)، الهوية الثقافية والتراث وجهان لعملة واحدة، نشرية المؤتمر العلمي الثالث للهوية والتراث في ظل العولمة انتماء أم اكتفاء، دط، مطبعة مزوار، دم، ص.162.
22. خالد الخاجة، جدلية العلاقة بين الثقافة والإعلام،تاريخ الزيارة: 03/ 2017/11، www.albayan.ae.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فضيلة تومي ، زهية يسعد ، (2021)، **وسائل الإعلام ودورها في الحفاظ على الموروث اللهجي والثقافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري** "البرامج الثقافية بإذاعة الجزائر من ورقلة أنموذجا"
، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 397-406) .